كيف يتاجرون في امريكا

من مذكرات مهاجرة روسية

قالت الآنسة ناديا بتروفنا من أسرة روسية شريفة :

بعد أن قضى البلاشفة على حملة الجنرال فرنجل تفرق ألوف وعشرات من الروسيين أيدي سبا وتشتتوا في سائر أقطار الأرض يحملون في حقائبهم الفقر والحاجة وفراق الوطن، واصبحت الأسر الروسية النبيلة الشريفة التي عاشت طول عمرها في ظل البذخ والرفاه رافلة ببرد الخز والديباج متقلبة على الفراش الوثير لا تملك قوت يومها ولا ما تسد جوع أولادها الذين نشأوا في دور العز والمجد بين الخدم والحشم والاماء

وصلت الاستانة مع اكثر من مائتي ألف مهاجر وهناك لم أجد عملا أنتج منه ما يقوم بأودي فبعت لتاجر يهودي سوارين مرصعين بالحجارة الكريمة كنت احتفظت بهما وسافرت الى نيويورك مع عدد كبير من المهاجرين الروسيين رجالا وسيدات

وصلنا تلك المدينة العظمى ولكن ما تعمل فيها فتاة مثلي لا تعرف من اللغات غير لغتها الروسية وشيئاً من الفرنسية فضلا عن انها لم تتعود على العمل بل انها لم تباشر عملا في حياتها الماضية ولكن الحاجة تفتق الحيلة فجعلت من ساعتي أدرس اللغة الانكليزية وما مضى علي ثلاثة أشهر حتى أصبحت أعرف منها ما يحتاج اليه طالب العمل الشريف وتناولت ذات يوم جريدة وجعلت أبحث في اعلاناتها المختصة بالأعمال ثم ذهبت أبحث عن عمل فعرض علي في الشارع الخامس مخزن ملبسات وحلويات ان أكون بائعة فيه بمرتب ٢٨ دولاراً في الأسبوع وفي نهاية الاسبوع الثاني أخرجوني من العمل بسبب أني لا أحسن اللغة الانكليزية وقال لي رئيسي ان استخدامنا الذين لا يحسنون نطق اللغة يدل على فقر المحل فيتركه زبائنه العديدون

محل تجاري في الشارع الخامس

تركت محل الحلويات مرغمة واشتغلت في محل تجاري عظيم في الشارع الخامس أيضاً وهو محل ذو عشر طبقات يشتغل فيه ثلاثة آلاف عامل وعاملة من الساعة

التاسعة صباحا الى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر بدون انقطاع وبدون راحة والعمال يتناولون حول الظهر كعكة أو قطعة من الحلوى يسدون بها جوعهم

وكانت وظيفتي في المحل غريبة لم أعهد لها مثيلا في روسيا ولا في غيرها وذلك انني كنت مع ثلاثين فتاة مثيلاتي لا يعرفنا العاملون والعاملات في المحل بل كانت تعرفنا الادارة فقط ورئيستنا وهي سيدة نشيطة مدبرة على جانب عظيم من الأخلاق الكريمة وحسن الادارة . وما كنا ندخل المحل من الأبواب المعدة للعمال والعاملات بل كنا ندخل مع جمهور المشترين والمشتريات ونختلط بهم ونلاحظ حركات وسكنات البائعين والبائعات دون أن يعرفونا وعند الساعة العاشرة كنت بحكم وظيفتي أصعد الى مكتبي الضيق الكائن في الطبقة التاسعة حيث تدخل علي رئيستي وهي السيدة المذكورة آنفا وتعهد الي أعمال اليوم المطلوبة مني وهي تنحصر في اني وزميلاتي الثلاثين يجب علينا أن نزور المحلات التجارية التي تزاحم في التجارة وندرس أسعارها وأنواع بضائعها وسلعها وطرق بيعها . وكم مثلا يساوي متر الكريب ـ دي ـ شين في محل « غراي » وكم معطفا نسائيا يبيع محل « دانيال » في اليوم : ثم تقضي التعليمات المعطاة لنا ان نزور محلات التجارة الايطالية ونعرف أسعار مصنوعاتها وكم يساوي مثلا فرش قاعة استقبال من طراز لويس الخامس عشر ثم بعد أن نجمع هذه المعلومات المطلوبة نضع بها تقريراً نرفعه للادارة . وكنت أحيانا أزور في اليوم الواحد ٢٥ مخزنا ومرة زرت جميع محلات الاثاث في نيويورك لأعلم منها مقدار ما تبيعه المحلات الفرنسية أو الايطالية لنعلم من ذلك أي النوعين رائج في البلاد ليتجر به محلنا

وكنا أياما كثيرة نطوف طبقات وجوانب المحل الذي نعمل فيه ونراقب الباعة المستخدمين فيه حتى اذا رأينا من واحد أو واحدة تقصيراً — وهم لا يعرفوننا كما قدمنا — أو رأينا أحدهم يسرق سلعة من السلع رفعنا عنه تقريراً للادارة وبهذه الطريقة يقف المحل بدون كبير عناء على أمانة ونشاط موظفيه فيفصل المقصر واللص وقليل الذوق ويترك الأمناء النشيطين ويزيد رواتبهم وكنا ندنو أحيانا من البائعين والبائعات في محلنا كأفراد الزبائن ونساومهم على السلع ونشتريها أحيانا وكان الواجب علينا في تقاريرنا أن نجيب على الاسئلة التالية وهي : هل ان البائعات

والبائعين مرتدون ثياباً نظيفة منسقة . وهل انهم يغضبون من أحدى السيدات اذا لم تشتر شيئاً بعد أن أروها اصنافا كثيرة . وهل يعرفون جميع الاصناف المعبود لهم بيعها . وهل هم ذوو لطف وذوق حسن وبشاشة وهشاشة الخ الخ

مباديء المحل التجاري

اذا رفعنا في تقاريرنا عن المحلات التجارية التي زرناها ان ١٨ من عشرين منها تبيع سلعها أغلى مما نبيعها نحن وان اثنين منها فقط يبيعان سلعهما بثمن أدنى من محلنا فاننا كنا حالا نخفض الأسعار حتى يعرف جمهور المشترين انهم لا يستطيعون في أي محل من المحلات مشترى سلع ابخس ثمناً واجود صنفاً من الموجود في محلنا

ومن مباديء محلنا اننا كنا نقبل رد البضائع المشتراة من محلنا ولو مضى على مشتراها شهرين ونعيد الثمن لمرجعها كاملا . وكان الزبائن يعرفون هذه المميزات لمحلنا ويتحدثون بها ويقبلون هم وغيرهم عليه اقبالا عظيما

التفنن في السرقة

دخلت يوماً قسم المجوهرات في مخزننا سيدة متأنقة في ملابسها ما شاء التأنق تلوح عليها سمات العظمة والوقار واختارت عقداً ثميناً من اللؤلؤ النفيس يساوي ٢٥٠٠٠ دولار ثم فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها رزمة من الاوراق المالية وجعلت تعد بدون اكتراث المبلغ المذكور وكان البائع ينظر اليها مذهولا وقال لها : اني سأدفع المبلغ للصراف لكي يعده فاستاءت السيدة من كلامه هذا وعدته اهانة لها وقالت : اني ارفض مشترى العقد فردوا لي حالا أوراقي المالية فاشتبه البائع وظن ان الأوراق مزيفة وابلغ الأمر للادارة التي استوقفت السيدة وارسلت الاوراق المالية لاحد المصارف القريبة للتأكد من صحتها فجعلت السيدة تسب وتشتم وبعد قترة وجيزة ورد تلفون من المصرف يقول ان الأوراق صحيحة لا غش فيها واذ ذاك قدم المحل للسيدة ألف اعتذار ولكنها كانت مضطربة ثائرة ولم ترد ان تنظر الى العقد وخرجت مغضبة وهي تقول : انها لن تعود مرة اخرى الى هذا المخزن الذي يهين عملاءه مثل هذه الاهانة القاسية

ولكنها في صباح اليوم التالي دخلت المخزن عينه وكانت تبتسم ابتسامة رياء ومكر وقالت انها لم تجد مثل العقد الذي اختارته بالامس واضطرت للرجوع لشتراه فابرقت اسرة البائع الذي جعل يكرر الاعتذار لها وتناول منها بسرعة مبلغ الخمسة وعشرين الف دولار وأخذت السيدة العقد وخرجت لا تلوي على شيء وارسل المحل هذه الأوراق للمصرف فظهر انها مزيفة لا تساوي قرشاً. فهكذا تكون السرقة وهكذا يكون الاختلاس ولا عجب فانها طريقة اميركية

علم الاجتماع الجنائي

CRIMINOLOGIE

— ٦ —

روح الاجرام

منذ عرف الانسان نظامه الاجتماعي ، ومن حين ان كانت له نظم في الحياة امتاز بها عن باقي الحيوان — منذ ذلك الحين كانت منه هيبة حاكمة تقوم بالامر في الخلق — وتضم الحدود ، وتضرب على يد الشقي والمجرم والعابث باموال الناس وارواحهم وتنصف المسكين ، وتأخذ للضعيف حقه من القوي المعتز بقوته وجاهه ، وتوقف كل مخلوق عند حده كيما يتهيأ للناس القيام بما عليهم من واجبات نحو المجتمع ونحو نفسهم — وحتى ينصرفوا — كل لما خلق له من عمل — ولقد بدأت هذه الهيبة الحاكمة بشيخ القبيلة عند البدو الرحل الضاربين في الصحارى والفيافي — وبالملك عند من عرفهم التاريخ من المتحضرين وسكان الامصار والمدائن .

وانما تقوم الحكومة بالنصفة واحقاق الحق وارهاق كل عاطل باطل — وانما كان عليها حق ولها واجب ، وكان اما عليها ان تعرف ما لها من حق فتؤديه حق آدائه ، كما تعرف عليها من واجب فتؤديه ايضاً بما فيها من قوة وأيد ، لانها انما تقوم